وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد فقالوا واﷲ لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا .

38 - خطبته غداة يوم قتله .

وخطب الحسين غداة اليوم الذي استشهد فيه فحمد اﷲ وأثني عليه ثم قال يا عباد اﷲ اتقوا اﷲ وكونوا من الدنيا على حذر فإن الدنيا لو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضاء وأرضى بالقضاء غير أن اﷲ تعالى خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعة والدار قلعة فتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقوا اﷲ لعلكم تعلمون .

39 - دعاؤه وقد صبحته الخيل .

ولما صبحته الخيل رفع يديه فقال .

اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك ففرجته وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة